انْقَطَرَ قلبي و أنا أستمع إلى كل هذا ، لكن "أحمد" لم يترك لي فرصة الكلام و أضاف قائلا :

-لقد هدَّمَتِ الحرب بلدي ، و صرنا نعيش بين الرُّكام و أشلاء الموتى ، و الخوف يسكن القلوب ، فلا عيشَ سعيدٌ و لا نومَ هَنِيئٌ . لقد أتعس هذا الوضع أحلامنا نحن الأطفال و حلَّ الشقاء و المعاناة محل السعادة و الأمل ، فبأي ذنب كُتِب علينا كل هذا الشقاء؟!

سكت "أحمد" قليلا، ثم تابع و العَبْرة تخنقه :" لَكَم أشتاق إلى منزلنا القديم و كل الذكريات التي عشتها هناك...و ما أفتأ أذكر رفاقي و مدرستي و أحن إليهم.. أنا الطفل ابن العشرة أعوام تركت لُعَبِي و دفاتري و أوراقي و تركت معها أحلامي و غادرت ذات صباح حزين المنزلَ و الحيَّ الذيْن احتضنا أجمل أوقات الطفولة .. لقد جعلتني الحرب أكبَرُ قبل الأوان و جعلت أحلامي تشيخ قبل أن ترى النور.

أحزنني جدا ما سمعت من صديقي و حاولت مواساتِه و التَّخفيف عنه ، لكن ذلك بدا لي غيرَ كافٍ ، فقد أردتُ أن أترجم تعاطفي و تضامني معه على أرض الواقع فأساعد في التخفيف من معاناته هو و بقية الأطفال في بلده. و منذ ذلك اليوم صرت أقدِّم لأحمد كل ما استطعت من مساعدات مادية ، و أدعوه من حين لآخر إلى منزلي و أمكنه من حاسوبي حتى يتواصل مع أصدقائه السوريين، بل صرت أستغلُّ مختلف مواقع التواصل الاجتماعي للتعريف بقَضِيَّتِه و بوضعية الأطفال اللاجئين أمثالِه في تونس ، و طلبت من رفاقي في الفصل و مُدرِّسِيَّ أن نبادر بجمع تبرعات نرسلها إلى الأطفال السوريين حتى نخفف مما يعانونه من شقاء و شَظَفِ عَيْشٍ ، و لكَمْ سَرَّنِي تفاعلهم و انخراطهم في هذا العمل الإنساني النبيل.

لقد توصلت إلى التخفيف من معاناة صديقي "أحمد" و بقيةِ الأطفال في بلده بالقدْر المتاح، لكن يظل هناك الكثير من الأطفال الذين يعانون في مختلف بلدان العالم ، فمتى سيعي الكبار مُعَاناتِهم؟ و متى سيعُون حجم الدمار النفسي و المادي الذي يسببونه لهم ؟

الموضـــوع : ربطتك علاقة صداقة بطفل سوري لاجئ، كان على حال من البؤس و الحاجة، و خلال حوار بينكما حدثك عن هوْل ما عاشه و يعيشه بقية الأطفال في بلده بسبب الحرب ، فتعاطفتَ معه و سعيْت إلى مساعدته.

انقل ذلك، واصفا حال الفتى ناقلا الحوار الذي دار بينكما و كيفية مساعدتك له.

نشأت معتقدا أن كلّ الأطفال يعيشون الحب و الدفء في ظل أُسَرهم و الأمنَ و الاستقرارَ و الطمأنينة في أحضان أوطانهم، إلى أن التقيت بأحمد الطفل السوري اللاجئ فأدركت بشاعة الحرب و فظاعة ما يعانيه الأطفال من شقاء في ظل الحروب التي تجري في بلدانهم و تحرمهم التمتع بطفولتهم مثل بقية الأطفال في العالم.

عرفتُهُ مصادفة ، وصار فيما بعد صديقي المقرب ، إنه "أحمد" اللاجئ السوري، فقد كان يتردد على بطحاء الحي من حين لآخر، و يمكث طويلا يراقبنا أثناء لعبنا، فقرأت في عينيه رغْبَةً مُلِحّةً في اللعب و آلمتني حالة البؤس و الحاجة التي تظهر عليه، فقد كان رثَّ الثياب تبدو عليه سيماء الخصاصة و الحاجة ، و كان شاحب الوجه كاسف اللون موصول الصمت كثير الشرود، ابتسامته باهتة و حديثه معي يكشف في كل مرة أعماقه الحزينة . فتجرأت يوما وسألته :

-فِيمَ حزنك يا صديقي ؟

فأجابني و الألم يُخَالِطُ صوته :

-كيف لا أحزن وأنا الذي عانيت من ويلات الحرب ثم اضطررت إلى ترك وطني بسببها؟! أجل يا صديقي ، لقد حرمتني الحرب أنا وبقية الأطفال في بلدي من حقنا في الحياة الكريمة و من التمتع بطفولتنا.. فقبْل أن أصل إلى تونس أنا و عائلتي كنا لا نكاد نستقر ببيت حتى نغادره إلى آخر ، و احتماؤنا بالملاجئ كلما اشتد القصف كان دَأْبًا و عادةً...

ذُهِلْتُ لِمَا قاله صديقي، و اندفعت مستفسرا : و كيف كنت تتمكن من الوصول إلى المدرسة في ظل هذه الظروف ؟

فأجاب و علامات الاستغراب تعلو محياه :

-عن أي دراسة و أي مدرسة تتحدث؟! لقد انقطعت عن الذهاب إلى المدرسة منذ اندلعت الحرب ، فالطريق محفوفة بالمخاطر، و المدارس مهددةٌ بالقصف في كل لحظة ، كما أن الحرب كانت تَحُول دون وصول والدي إلى مقر عمله ، فكلما طالت مدة القصف عانى البطالة وعانينا نحن الجوع ، و عجزنا عن توفير مستلزمات الدراسة.

مرحبا بكم على منصة مراجعة

موقع مراجعة
mourajaa.com

موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM